على قاعة الاتحاد العام للأدباء والكتاب

حفل تأبيني في الذكرى السنوية الأولى لرحيل الفنان كريم جثير

علي ياسين
بغداد

اقام اصدقاء الفنان المسرحي الراحل كريم جثير على قاعة الاتحاد العام للأدباء الكتاب في العراق، حفلاً تأبينياً بمناسبة الذكرى السنوية الاولى لرحيله، قدم للحفل الكاتب جمال كريم الذي ابتدأه بالقول:

لم أتفاجأ في تلك الظهيرة الايلولية من عام ١٩٩١، حين التقيته في مقهى آزال وسط العاصمة اليمنية صنعاء، فقد الفته منذ سبعينيات القرن الماضي، فناناً، متمرداً ومغامراً جريئاً، متسماً بالبراعة والابداع، ممثلاً ومخرجاً ومؤلفاً وناقداً مسرحياً وكانت هذه البراعة دائماً محملة بدلالات ورموز غالباً، ما تحيل المتلقي الى كل ما هو انساني وجميل ومدهش، بل استفزازي في بعض اعماله، وفي الوقت ذاته اتسم كريم جثير نفسه، بالجنون، جنون المسرح واهدافه الإنسانية النبيلة، وقد لا أضيف جديداً، حين أقول ان تجربته المسرحية استطاعت ان تسجل وببسالة كل ما يتصل بهموم ومعاناة الانسان العراقي من خلال كشفه الجريء لأساليب النظام القمعية والوحشية، وبخاصة مشاهد الحرب الاكثر دماراً وويلات، والتي غالباً، ما كانت تختفي وراء انساق ثقافة العنف والموت والدمار بمغامراته المسرحية، بحثاً عن الاصالة والابداع والتفرد والتجديد، فقد تمرد ولاكثر من مرة على حيز المسرح المألوف والسائد، فوجد نفسه في صميم رسالة المسرح، جاءت معظم أعماله التي اخرجها أو ألفها، معبرة عن الهم العراقي، فلم يبال يوماً برفع صوته المسرحي واطلاق صرخته عالية مدوية في وجه الظلم والقهر، بدءاً من تجربته في مسرح البيت وحتى تجاربه الاخرى في مسرح (المقيل) الذي ارسى دعائمه في اليمن أو تجاربه الاخرى في منفاه الكندي، وصولاً الى عمله الاخير في بغداد (احدب نيونوتردام) وحتى رحيله على مسرح الحياة في أحد ازقة البتاويين.

بعد ذلك تليت كلمة الفنان عبد الوهاب الدايني جاء فيها: وان مات مبكراً، وان الحياة فارقته، وان هو فارق الحياة.. هل هناك من فرق؟.. المهم انك تركت هذه الدنيا، تركتها حسب علمي، وانت لت آسفاً عليها، بل كاره لها.

ان من يقول كريم جثير قد مات، فانا لا أصدقه، إن الذي يترك ارثاً مسرحياً، رغم صغر سنه، فهو ميت..!!

إلا انك، حي بيننا.. في هذا الحفل التكريمي ولا أقول التابيني...

فقدناك يا كريم جسداً، لكنك بين ظهرانينا، حيٌّ..

فطوبى لمن يموت وهو حي.. نم.. نم يا كريم.. فمأساة عراقنا مازالت كما هي، بل زادت ، اننا اموات نسير على أرض الوطن، ولا نعلم متى نلحق بك ؟

ثم القى الكاتب رزاق عداي كلمة عن مشاهدية الراحل كريم جثير نقتطف منها:

مشهد (١)

أرى من المستحسن ان نبدأ من النهاية:

رجل مسجى في رابعة النهار، عند قارعة الطريق، أهو في حلم؟.. ربما.. ترى أيعي فحوى حلمه، هو يرتدي السواد، أتون تموز في ذروته، والحلم باقٍ.. حلمه على الاغلب ينصب على هموم مسرحيته القادمة، الرجل في غمرة حلمه يهذي، هو يهذي مذ ولد..

مشهد(٢):

عند غسق الليل، تزداد نبرة الهذيان وترتفع حرارة الجسد، عيناه باهتتان، يحرك أصابعه، يمسك الشراشف ويشدها باصابعه المنظر يوحي بانه يحاول ان يقبض على شي ما..

مشهد(٣):

لايمكن لمن يرى الرجل في منتصف الليل سوى ان يتيقن تماماً من ان هذا النائم المستيقظ، يجهد نحو الامساك بشريط طويل لحياة تتراوح بين الصعود والنزول، والجنون والتمرد، والعقل والسكينة، والفوضى والشفافية..

المشهد الأخير:

الجسد هامد، وبهذا يستكمل- الكائن الفنان- كريم جثير- مشروعة الكينوني، لينطلق ثانية في طيف طفولي اولي.

كما القى الشاعر حسين القاصد قصيدة من الشعر العمودي، فضلاً عن قصائد من الشعر الشعبي القاها الشاعران حسن الشامي وسعد صاحب.

وقرأ الاعلامي ضياء الاسدي شهادته التي قال فيها:

كريم جثير- الطائر الذي آثر الا ان يحط على شجرة الوطن المكلوم، ليجد ضالته في ان يتنفس الصعداء بين احبائه واقرانه.. لقد ترك كريم جثير شوارع حبلى بالورود وتسكنها السكينة والامان في منافي القسر لسيتبدلها باخرى مفخخة ولا أمان فيها بدأ .

كريم جثير رحل قبل اوانه بكثير ليغادر خشبة المسرح الذي احبه حد الثمالة ليدخل خشبة أخرى وهي خشبة التابوت قبل ان يكمل حلمه الكبير في السفر الى اليمن واخراج اعمال كان متفقاً عليها في حديدة اليمن الاثارية.

كريم جثير كان يضحك كثيراً حباً بدفء وطن ادار له ظهره ولم يحفل به وهو الابن البار والمقامر العنيد العتيد الذي أقحم نفسه عنوة في اتون المفخخات الموقوتة لخطف العراقيين على قارعة طرقها الوعرة..

كريم جثير .. ايها الصادق، المبتلى بحب المسرح والحياة..

طوبى لك وانت ترقد قرير العين بين ثنايا وطن منحته الكثير دون مقابل..

كريم جثير ايها الحاضر الغائب، سننسى ولو برهة من الزمن انك قد رحلت ونتذكر فقط انك عدت الى المنفى ولكن هو منفى اللاعودة والوداع!

أخيراً، ومن اليمن، أبرق صديق الراحل الفنان المسرحي اليمني، علي الجنفدي، برقية جاء فيها:

الى أهل الفنان والصديق الرائع الراحل كريم جثير، والى اصدقائه ومحبيه الاوفياء، شكراً لكم جميعاً لاقامتكم هذه الاحتفالية التأبينية عن فقيد المسرح العراقي واليمني على حد سواء.

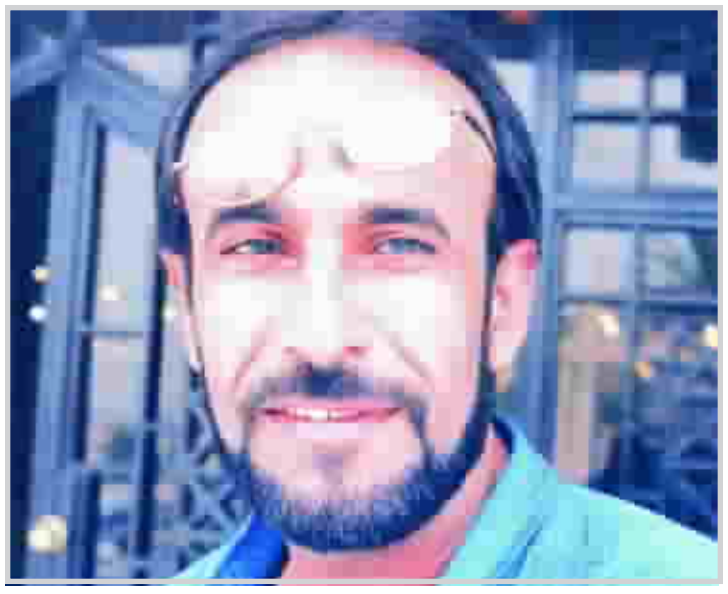
الراحل كريم جثير

رأي

الأدب والصحافة.. مقاربات الإبداع

ناظم محمد العبيدي

يروي كتاب سيرة الروائي الامريكي "ارنست همنغواي" ان المؤلفة "جرترود شتاين" قدمت له نصيحة، وكان يعمل مراسلاً صحفياً: "اذا بقيت تشتغل في العمل الصحفي فانك لن ترى الأشياء، بل سترى الكلمات فقط، وهذا لن ينفعك اذا كنت تريد ان تكون كاتباً".

تضعنا هذه النصيحة امام حقيقة تناولها الكثير من اهل الادب، وهي ان العمل الصحفي بطبيعته يضر بالاديب ويبعده بطريقة أو باخرى عن مشروعه الابداعي، ويسيء الى فنية كتاباته الادبية، بيد ن هناك اشارة يوردها الروائي الكولومبي "ماركيز" في الكتاب الذي روى سيرته الذاتية "عشت لأروي" وكان قد عمل شطراً من حياته مراسلاً صحفياً كما فعل "همنغواي، يذكر "ماركيز" انه انتبه في مرحلة من حياته الى خطورة التحقيق الصحفي واهميته في توجيه الحقيقة، وكان يتحدث عن حادثة بعينها ، الامر الذي جعله يشعر بقدرة التحقيق الصحفي على التأثير في الرأي العام وعده وجهاً من ضروب الابداع.

فكيف يمكن التوفيق بين هذين الموقفين؟ فهل يضر العمل الصحفي بالأدب كما تقول "شتاين" ؟ ام يمده بمادته ويفتح امامه نوافذ الحياة المختلفة كما يقول "ماركيز"؟

الحقيقة ان كلا الرأيين صحيح إذا ما تاملنا وجهتي النظر اللتين ينطلقان منهما، فالعمل الصحفي يقوم على ملاحقة كل ما هو عام وآني، فالبحث عن الاخبار اليومية، وهموم المجتمع المتزايدة تفرض نماطً معيناً من الكتابة، ويصبح المحرر الصحفي مرآة عاكسة لكل ما يجري من حوله، ولايكون هناك مجال للخروج من دوامة الكتابة اليومية الى ما هو شخصي وذاتي واذا كانت الكتابة الادبية تنبثق من الذات وتنشد محنى جمالياً بواسطة اللغة والشكل، فان الصحافة تسعى الى الاحاطة بوقائع الحياة السياسية والاجتماعية، فليس المهم في الصحافة ما يراه المحرر من وجهة نظر فنية أو جمالية، بل المهم تقديم المعلومة أو الحدث دون أبطاء، وهنا اشارة الى الايقاع المتراكض للعمل الصحفي فالقارئ اليومي يريد زاده اليومي من المتغيرات المرتقبة وغير معني بتلك التأملات الابداعية التي ربما أخذت من الفنان- لاجتراح ابداعه - شهوراً أو سنوات كما يحدث لكتاب الرواية مثلاً، ونفهم على ضوء هذا تلك الكلمات للكاتبة الامريكية "شتاين" معنى ان يظل المحرر الصحفي رهين الكلمات ولا ينفتح على الأشياء كما هي في واقع الحياة، لأن الوقت المتاح للمحرر الصحفي وهو يلاحق الاحداث لا يكفي للخروج برؤية شخصية يتطلبها العمل الأدبي، أي اعادة تقديمها وفق الشرائط الفنية، إذ ان الأدب –بشكل عام- يعيد تخليق الحقائق الموضوعية ولا يقدمها كما هي في الواقع، وهذه من بديهيات الفن، والاستغراق في الكتابة الصحفية يضيق مساحة اللغة المستخدمة لدى الفنان، لان مجال الكتابة يأخذ طابعاً نمطياً ولا ينفتح على آفاق الخيال مثلما هو الحال مع الكتابة الأدبية، وبوسعنا رصد الصياغات اللغوية لكثير من الصحف وقراءة الاخبار المقدمة فأننا سنجد عبارات جاهزة يستخدمها الجميع، ولكن ماذا عن ملاحظة "ماركيز" حول اهمية التحقيق الصحفي ووجوهه الابداعية؟

لابد من التوقف قليلاً عند هذا النمط من فنون العمل الصحفي، فالتحقيق الصحفي يتميز بجانب أبداعي يلامس أوجه الحياة المختلفة، ويسمح بكتابة ابداعية تحمل وجهة نظر شخصية، ولعل في عزوف الكثير من العاملين في الصحافة عن كتابة التحقيقات ذات اللمسات الابداعية وارتباطها بالاقلام الادبية التي مارست أو سبق لها معالجة الفنون الأدبية ما يؤكد ما نذهب اليه، فالتحقيق يتطلب دراسة ظاهرة ما، أو موضوعة ما والتوقف عند تفاصيلها، ويتضمن وصفاً وربما حواراً وتأملات ذاتية لا تخلو عند المبدعين من الكتاب من سبر للحقائق، ومعالجات ابداعية تقارب أو تكاد توازي ما نجده لدى الأدباء من كتاب القصة أو الرواية.

ولهذا جاءت اشارة "ماركيز الى اهمية التحقيق الصحفي، ويمكن تلخيص ما يتميز به التحقيق كفن صحفي عن بقية فنون الصحافة، أن التحقيق يحاول الكشف عن حقيقة تتعلق بمكان أو حرفة أو أي شيء انساني أو علمي آخر، ولبلوغ ذلك يتطلب جهداً تأملياً ووثائقياً الامر الذي يجعله انجازاً جديراً بالنظر والدراسة، وربما احتفظ بأهمية تاريخية لا تتوفر للكثير من الكتابات الصحفية.

قلعة دزه

صلاح نيازي

كنتُ عادياً قبل أن أقرأ جريدةَ الصباح
بدَتْ الشوارعِ ممرات جامدة في خريطة
حتىَ المعجزةُ الآن متأخرة، تأخرت منذ سنين
لا يأبه بها أحد

البارجة أغلقتُ نفسي، قلتُ ما جدوى المعجزةِ الآن
ونمتُ كأني مرمي في هوةٍ سحيقة
كنتَ عادياً قبل أن أجلسَ في المقهى وأقرأ الجريدة
لم يكن للشاي طعم الأهل البعيدين هذا الصباح
ولا للخبز ليونة الحقل ودفء الأيادي المتحابة
لم بدتْ حتى الأشجار متعبة من الوقوف؟
ووجوه الأطفال متعسرة
كأنها تستذكر درساً يفلتُ من الذاكرة؟
حوار المارةِ مقتضب كالتعزية

حتى الإشاعةُ فقدتْ جذوتَها وما في طرافتها لسعة
رحمتنا الوحيدة كانت. بشرى من نوعٍ ما
الإشاعة بشرى لأنها الشئ الجديد في حياتنا
تشابهت الإشاعة والإشاعة، وأيامنا تتشابه
في المجتمع المدحور تتشابه الأشياء
أقتل ما يقتل التشابه، يجعل حتى الحركة ركوداً
مثل أمواج ماء آسن. الإشاعات تتشابه وكذلك الأيام
أغلقت نفسي قلت ما جدوى المعجزةِ الآن؟

نصفُ طفلكَ بيدك
ونصفه الآخر بين فكّي وحش
ما الذي تفعله؟ تأخرتِ المعجزةُ الآن.

رشّ بابي الصباحُ، كماء في نبات يابس
كنتُ عادياً قبل أن أقرأ جريدةَ الصباح

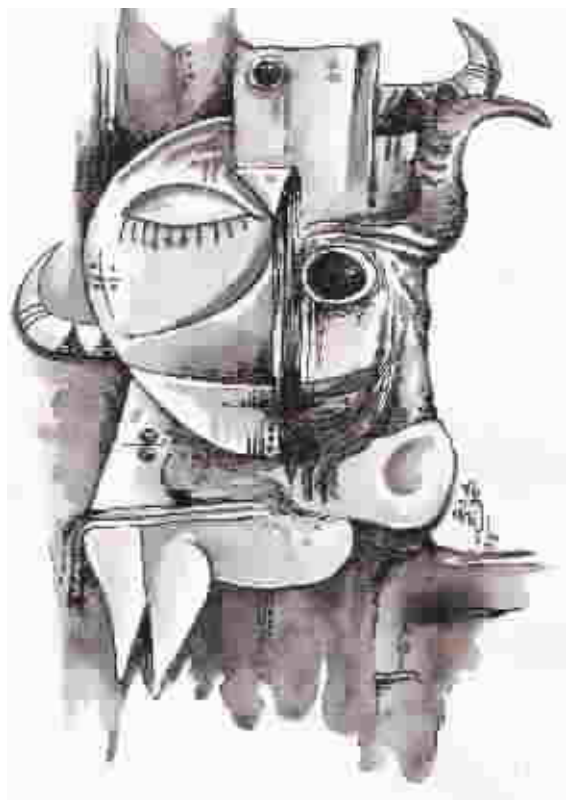

لا أعرفُ أينَ تقعُ قلعةُ دزَهْ
لم أرَ شخصاً واحداً من قلعة دزَهْ من قبل
لم سميت قلعةً؟
لا بد أن تأريخها منغّص بالحروب
تقول الجريدة آلاف الآدميين بثياب النوم
يجرون من الأبواب من شعر الرؤوس
يلطمون على الأسنان بأعقاب البنادق

قال لي شاهد عيان هاربٌ تواً:
كنت مثل أعمى مهدد بالاغتيال
يركض في كل اتجاهٍ وأذناه في دردور
كيف تواسي أعمى مهدداً بالاغتيال؟

آتخذ الجنودُ مواضعَ الرمي بالذخيرة الحيّة
عينٌ مغلقةٌ، وعينٌ محشوةٌ بالرصاص
سدوا الطرقات، كالأسلاك الشائكة
آلاف الآدميين بثياب النوم
داخل اللوريات الخاكية
مائة وثلاثون ألف صراخ محصور
ممنوع عليها الأكل والشرب والمراحيض
كم طفل بال على نفسه من الخوف الآن
كم عجوزٍ تهدلت رقبتها إلى الأبد؟

اشتعلتْ الصافرات، وراديوات إللاسلكي
مؤخرات اللوريات تهدر وتهتز كمياه بركانية
الخوذ الفولاذية مشدودة في الأحناك

عينٌ مغلقةٌ، وعينٌ محشوّةٌ بالرصاص.
ثم لم تنج سبورة أو دمية في قلعة دزه

ما الذي قالته البيوتُ للعبوات الناسفة؟
ما الذي قالته المدرسةُ للمدفع؟

ما الذي قالته المئذنة لصاروخ أرض –أرض؟
ما الذي قالته الأرجوحة لقائد العمليات العسكريّة؟
لماذا لا تنزع الجبال صخورها وتحارب؟
تسد الطرقات في الأقل
ما الذي تنتظره القيامةُ إذن؟

الدرّاجاتُ الناريّةُ في مقدّمة اللوريات الجرّارة
تقود قلعةَ دزه برمتها.

٩-٤-١٩٨٩
لندن

اصدارات عراقية

ديوان جديد

لي الالم.. لك الامل والعواصف للجميع

عن سلسلة الكتب المترجمة، صدرت للشاعر عبد اللطيف بندر اوغلو، مطولة شعرية تتألف من (١٥٥٢) بيتاً شعرياً، ترجمة وتقديم هاني صاحب.

وفي مقدمته، يتحدث المترجم عن دور الادب التركماني في العراق ونماذجه المتميزة في الملاحم والاساطير والحكايات والشعر بمختلف مدارسه ومذاهبه.

وقد برزت ثمة اقلام كثيرة اشتهرت في ميادين الثقافة والادب المعاصر في العراق وبرغم ان دراستهم في المدارس لم تكن بلغة الام، الا انهم ظلوا محافظين على تراثهم ولغتهم وادبهم وواصلوا العطاء في حقول الادب المختلفة واصدروا الصحف والمجلات والكتب باللغة التركمانية، منذ اوائل القرن العشرين حتى الوقت الحالي.

ويعد الشاعر د. عبد اللطيف بندر اوغلو، احد ابرز الشخصيات الثقافية على المستوين المحلي والعالمي، حيث عمل مديراً للثقافة التركمانية ورئيس تحرير جريدة يور- الوطن التركمانية أكثر من ربع قرن ومنح للثقافة التركمانية زخماً ونشاطاً كبيرين، وللشاعر حوالي خمسين مؤلفاً في مختلف حقول الادب واللغة والتراث والتاريخ الادبي وللشعر منه عشرون مجموعة شعرية، خلال نصف قرن من العطاء، وقد منحته جامعة باكو شهادة الدكتوراه الفخرية تقديراً لخدماته للثقافتين التركمانية والاذربيجانية واختير عضوا في اكاديمية العلوم الاذربيجانية الوطنية.

ويقول المترجم، ان المطولة الشعرية التي تحمل عنوان "الالم لي.. لك الامل والعواصف للجميع" يعتبر عملاً شعرياً فريداً وابداعياً وينطوي على مغامرة سياسية، حيث كتبها الشاعر في السنة الاخيرة من الحرب العراقية الإيرانية، في ظروف لم تكن تسمح بهذا النوع من الشعر السياسي، وقد استطاع الشاعر فيها توظيف الرموز العامة والتاريخية والشخصية للتعبير عما يدور في ذهنه ليجسد من خلالها تجربة حياتية وفكرية متشعبة متنوعة محاولاً تأسيس عالم شعري تمتزج في اجوائه احلام الشاعر مع المعطيات القاسية للواقع، فضلاً عن توظيف الرباعيات التراثية التركمانية الشعبية العريقة المسماة "الخويرات" وكذلك استخدام الاشكال الشعرية ذات القوالب الكلاسيكية الثابتة.

مقتطفات من المطوّلة الشعرية
لي الالم، لكِ الامل والعواصف للجميع:

يمر زمن آخر، يغير التاريخ صفحة من صفحاته
يولد حب في قلب العالم
يكشف ربيع الزمن البعيد
عن ورود الخزامى المدفونة في الثرى
لي الالم.. لك الامل والعواصف للجميع
لنا الدماء المراقة
والقلوب الخافقة ونبض الشرايين
لنا الصواعق التي تدمر الدهاليز
لنا البراكين الثائرة والاطفال الجياع
المعلقة عيونهم في الامال
لنا الطيور التي تصدح وقت الشروق
وكل الشموع التي توقد في الاضرحة

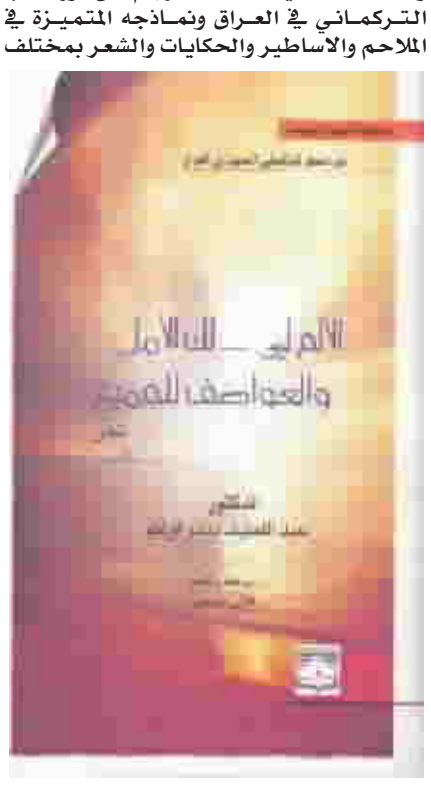

مجلات عراقية

الثقافة الجديدة

عدد جديد

العدد (٣١٨) الصادر حديثاً من مجلة (الثقافة الجديدة) التي تأسست سنة ١٩٥٣ احتوى على الكثير من الموضوعات والبحوث التي تهم المثقف العراقي اضافة الى ملحق العدد (ادب وفن).

من موضوعات وبحوث العدد افتتاحية العدد (كي لا يدوم الخراب ويتبدد الامل) التي دعت الى تأسيس منظومة قيم ثقافية تروج للسلام والتسامح وحرية الرأي وترتكز على مبادئ المواطنة والمسؤولية وتحترم التعددية والتنوع القومي والديني والمذهبي.

وكان البحث الأول في العدد بقلم د. صالح ياسر وقد حمل عدة عنوانات ابرزها "ملاحظات اولية حول الموازنة الفدرالية للعراق لعام ٢٠٠٦"، وكان من بحوث العدد الاخرى دراسة د. عدنان عاكف (انشتاين والاشتراكية) ود. سامي خالد (المواطنة الديمقراطية) واسماء جميل رشيد عن (المراة العراقية بعد ثلاث سنوات من التغيير) ولطفي حاتم عن (الاحتلال الامريكي للعراق وانهيار بنية الخطاب الوطني الديمقراطية) وقد كتب الدكتوران عامر حسن فياض وعلي عباس مراد بحثاً مشتركاً عن (اشكالية السلطة في الفعل السياسي العربي الاسلامي) فيما كتب د. كاظم المقدادي (بعض امراض واسباب وفيات الأطفال العراقيين في المهجر) وعصام غيدان ونايات الدباغ بحثاً مشتركاً عن (حالة البيئة والتراث المعماري في العراق) قام بتعريبه كامل شياع، فيما عرض د. هاشم نعمة كتاب الباحثة الامريكية كارن ريما نيمت عن (الحياة اليومية في بلاد ما بين النهرين قديماً) الصادر في لندن حديثاً، فيما احتوى ملحق (ادب وفن) على دراسات متعددة لجميل الشبيبي وسليم الجزائري وصلاح الحمداني واسعد اللامي وغيرهم ونشر الملحق قصيدتين لاحمد هاشم وحسن البياتي.

اصدارات عراقية

ديوان جديد

لي الالم.. لك الامل والعواصف للجميع

عن سلسلة الكتب المترجمة، صدرت للشاعر عبد اللطيف بندر اوغلو، مطولة شعرية تتألف من (١٥٥٢) بيتاً شعرياً، ترجمة وتقديم هاني صاحب.

وفي مقدمته، يتحدث المترجم عن دور الادب التركماني في العراق ونماذجه المتميزة في الملاحم والاساطير والحكايات والشعر بمختلف